

**المضامين الدعوية المستنبطة من مشاركة هارون لموسى
في الدعوة والرسالة**

**The advocacy implications deduced from Harun's participation in
Musa's da'wah and message**

إعداد:

By:

د. أحمد منصور مفرح آل طالع

Dr. Ahmed Mansoor Mofareh Aal-talwwa' Asiri

**أستاذ الثقافة الإسلامية المشارك قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
جامعة الملك خالد بأبها**

**Associate Professor of Islamic Culture, Department of Creed and
Contemporary Doctrines, King Khalid University, Abha**

البريد الإلكتروني:

Email:

ahmaasiri@KKu.edu.sa

ملخص البحث

تناول البحث ما تضمنته مشاركة هارون لموسى ومقدماتها في الدعوة والرسالة من المضامين الدعوية في جانب الوسائل والأساليب وكذا الأخلاق، وهدف إلى سرد الآيات القرآنية التي تحدثت عن مشاركة هارون لموسى في الدعوة والرسالة ومقدمات تلك المشاركة مع استخلاص المضامين الدعوية المستنبطة منها، واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي الوصفي النظري، ومنه خلص إلى نتائج البحث التي من أبرزها:

- في طلب موسى عليه السلام الاستعانة بهارون لمهارته في الفصاحة والبيان دليل على امتلاكه مهارات قيادية عالية مكنته من استكشاف المهارات وتوظيفها.
- لم يكن أحد على أخيه أسعد ولأخيه أنفع من موسى لهارون فقد شفع فيه حتى جعله الله نبياً ورسولاً معه.
- العمل في المجال الدعوي كغيره من المجالات يحتاج إلى اكتشاف مهارات العاملين فيه وقدراتهم وتوظيفها فيما يليق بها وهذا لا يتأتى إلا لمن كان قائداً حقيقياً.
- وأوصى الباحث ببذل المزيد من الجهود في دراسة الجوانب التفصيلية في القصص القرآني، فإن فيها من الفوائد والعبر ما يجعلها مادة مهمة للدراسة، كما أنها تُعد أصولاً في مجال الدعوة إلى الله وكذا التربية.

الكلمات الافتتاحية: المضامين الدعوية، الاستعانة، المشاركة، الدعوة، الرسالة.



Abstract

The research dealt with the contents of Aaron's participation with Moses and its introduction to the call and the message from the preaching contents in terms of means and methods, as well as morals. It aimed to list the Qur'anic verses that spoke about Aaron's participation with Moses in the call and message and the introductions to that participation, while extracting the preaching implications deduced from them. The researcher used the inductive, descriptive approach. Theoretically, he concluded the research results, the most prominent of which are:

- Moses' request, peace be upon him, to seek help from Aaron due to his skill in eloquence and eloquence is evidence that he possessed high leadership skills that enabled him to explore and employ skills.
- No one was happier and more beneficial to his brother than Moses to Aaron. He interceded on his behalf until God made him a prophet and a messenger with him.

Working in the advocacy field, like any other field, requires discovering the skills and abilities of those working in it and employing them in a way that suits them, and this is only possible for someone who is a true leader.

The researcher recommended that more efforts be made in studying the detailed aspects of Quranic stories, as they contain benefits and lessons that make them an important subject for study, and they are also considered foundations in themselves in the field of calling to God as well as education.

Opening words: the contents of the invitation - seeking assistance - participation - the invitation - the message.



مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد، فقد حوى القرآن الكريم وكذلك السنة النبوية المطهرة العديد من القصص التي تعد نماذج دعوية متكاملة، متى أحسنّا استنباط مضامينها وصياغتها لتكون منارات وعلامات على طريق الدعوة إلى الله، وخدمة الإسلام وتنزيله على الواقع.

وإن المطلوب منا تحقيق الاعتبار الذي من أجله جاء القصص القرآني، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]، وهذا الاعتبار لن يتم إلا بتناول ذلك القصص بدراسات تحليلية عميقة لاستنباط مضامينه، واستجلاء معانيه ومفاهيمه.

ومن القصص التي أعاد الباري ذكرها في القرآن الكريم أكثر من سواها قصة موسى عليه السلام، لما اشتملت عليه من حكم عظيمة، وعبر جلية، لذا كان هذا البحث لدراسة أحد جوانب هذه القصة ألا وهو مشاركة هارون لموسى في الدعوة والرسالة والمضامين المستنبطة منها.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١. يُشكل البحث إضافة معرفية في مجال الدعوة إلى الله، وتبصير الدعاة بالوسائل والأساليب المعينة لهم في طريق الدعوة.
٢. ارتباط البحث بالقصص القرآني يجعل منه أصيلاً في بابه، حيث إن القرآن الكريم هو الأصل في الاستنباط وفي الهداية والإرشاد.
٣. رغبة الباحث في دراسة القصص القرآني وما يتعلق به لا سيما في الجانب الدعوي والفكري.

أهداف البحث:

يهدف إلى:

١. سرد الآيات القرآنية التي تحدثت عن مشاركة هارون لموسى في الدعوة والرسالة ومقدمات تلك المشاركة.
٢. بيان حقيقة الخوف والاعتراف به وجواز ذلك على الأنبياء كغيرهم من البشر.

٣. إبراز قيمة الاهتمام بالأقربين وحقوقهم على الدعوة إلى الله.
٤. توضيح مفهوم توظيف المهارات في الدعوة إلى الله وأهميته.
٥. بيان الأهمية الكبرى للتعاون بين الدعوة في العمل الدعوي وضوابطه وفوائده.
٦. ذكر قيمة خلق الحِلْم في الدعوة إلى الله والفوائد المرجوة من التخلُّق به.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي بجميع الوسائل المتاحة وجد الباحث أنه ومع وجود دراسات تناولت قصة موسى عليه السلام إلا أنه لم توجد دراسة أفردت جانب مشاركة هارون لموسى في الدعوة والرسالة بالبحث والتفصيل، ليكون هذا البحث هو الأول في إفراجه لهذا الجانب من القصة بالبحث والدراسة.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي الوصفي (النظري)، من خلال تتبع واستعراض أحداث مشاركة هارون لموسى ومقدماتها من مصدرها القرآني، والاستعانة بالتفسير في استجلاء معانيها ومفاهيمها.

ثم المنهج التحليلي الاستنباطي، وهو المنهج الذي يقوم على عمليات ثلاث: التفسير، والنقد، والاستنباط، وقد تجتمع هذه العمليات كلها في سياق بحث معين، أو قد يُكتفى ببعضها عنها وذلك بحسب طبيعة البحث. وطُبّق هذا المنهج من خلال تحليل مضمون أحداث مشاركة هارون لموسى في الدعوة والرسالة، وتفسير محتواها، واستنباط واستخراج ما أمكن من المضامين والمفاهيم والأحكام والدروس التي احتوت عليها.

التبويب:

- اشتمل البحث على تمهيد وخمسة مباحث وخاتمة.
- التمهيد: سرد الآيات القرآنية الواردة في مشاركة هارون لموسى في الدعوة والرسالة.
- المبحث الأول: اعتراف الداعية بالمخاوف وعلاج الخوف.
- المبحث الثاني: توظيف المهارات في الدعوة إلى الله.

المبحث الثالث: الاهتمام بالأقربين في الدعوة إلى الله.

المبحث الرابع: أهمية التعاون بين الدعاة وضوابطه وفوائده.

المبحث الخامس: أهمية خلق الحلم في الدعوة إلى الله.

ثم الخاتمة اشتملت على: النتائج، التوصيات.



مَهْدٌ

سرد الآيات القرآنية الواردة في مشاركة هارون لموسى في الدعوة والرسالة

قصّ القرآن الكريم أحداث مشاركة هارون لموسى في الدعوة والرسالة وما سبقها من اعتراف موسى بمخاوفه وسؤاله ربه أن يعينه بهارون أخيه، وذلك في ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: في سورة الأعراف

قال تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنَةٍ مِيقَتُ رَبِّهِ ۖ أَزْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٢) ﴿[الأعراف: ١٤٢].

وقال ﷺ: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ۖ أَعْجِلْتُمُ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ ۖ وَآخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١٥٠) ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١٥١) ﴿[الأعراف: ١٥٠ - ١٥١]

الموضع الثاني: في سورة طه

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ (٢٥) ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ (٢٦) ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ (٢٧) ﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ (٢٨) ﴿وَاجْعَلْ لِي زَوْجًا مِّنْ أَهْلِي﴾ (٢٩) ﴿هَارُونَ أَخِي﴾ (٣٠) ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى﴾ (٣١) ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ (٣٢) ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ (٣٣) ﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ (٣٤) ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ (٣٥) ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى﴾ (٣٦) ﴿[طه: ٢٥ - ٣٦].

وقال ﷺ: ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفُطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ (٨٦) ﴿إلى قوله: وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ﴾ (٩٠) ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ (٩١) ﴿قَالَ يَهُودُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ (٩٢) ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ (٩٣) ﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ (٩٤) ﴿[طه: ٨٦ - ٩٤].

الموضع الثالث: في سورة الشعراء

قال تعالى: ﴿وَلِإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْفَقِيرَ ٱلظَّالِمِينَ ۝١٠ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ٱلَّذِينَ لَا يَنْفِقُونَ ۝١١ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۝١٢ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ۝١٣ وَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ۝١٤ قَالَ كَلَّا فَإِنَّكَ مِنطَلِقٌ ۝١٥ فَأَتِيَٰ فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ۝١٦﴾ [الشعراء: ١٠ - ١٦].

الموضع الرابع: في سورة القصص

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ۝٣٣ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۝٣٤ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۝٣٥ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا ٱلْغٰلِبُونَ ۝٣٥﴾ [القصص: ٣٣ - ٣٥].

وسياقي تفسير الآيات بحسب ورودها في مضامين البحث.



المبحث الأول

اعتراف الداعية بالمخاوف وعلاج الخوف

أولاً: مفهوم الخوف وحقيقته

الخوف في اللغة يأتي بمعنى الذعر والفرع^(١)، وهو ضد الأمن^(٢). وعُرف الخوف اصطلاحاً بأنه: توقع حلول مكروه أو فوت محبوب^(٣). وقيل: الشعور بنوع من الاضطراب بسبب اقتراب مكروه أو توقعه^(٤). واستنبط الباحث عبد القادر المطري تعريفاً من القرآن الكريم، فعرف الخوف بقوله: "هو ضد الأمن، وهو حالة نفسية طبيعية من الشعور بالسوء والضيق، تصاحبها بعض التغيرات الجسدية، وذلك بسبب ترقب شر أو مكروه"^(٥).

فحقيقة الخوف أنه انفعال نفسي طبيعي أسنده الله تعالى إلى بعض أنبيائه فقال عن إبراهيم عليه السلام: ﴿فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات: ٢٨]، واعترف به بعض الأنبياء كقول يعقوب: ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ [يوسف: ١٣]، وعلى لسان زكريا: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَى مِنْ وَرَأَى﴾ [مريم: ٥].

وسببه إما توقع حلول مكروه أو فوت محبوب، ويصاحبه تغيرات جسدية.

ثانياً: الاعتراف بالمخاوف

عندما دعا الحق سبحانه وتعالى موسى عليه السلام لأن يذهب إلى قوم فرعون لم يبادر بالذهاب، إنما أبدى لربه هواجس نفسه وخلجاتها؛ لأنه يعلم مقدماً مشقة هذه المهمة، فقد عاش

(١) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، مادة (خوف).

(٢) يُنظر: جهرة اللغة، ابن دريد، مادة (خوف).

(٣) التعريفات، الجرجاني، ١، (ص: ١٠١).

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، (١/ ٧٠٧).

(٥) الخوف في القصص القرآني، عبد القادر محمد فتحي المطري، (ص: ٣٨).

مع فرعون ويعلم طبيعته وطغيانه.^(١) فاعترف موسى عليه السلام لربه بمخاوفه دون موارد، ولم يكن خوفه من فرعون وقومه فقط، بل قد أبدى مخاوفه من جوانب القصور في شخصيته، وقد عبر القرآن الكريم عن اعتراف موسى عليه السلام بمخاوفه في عدة مواضع، وتلك المخاوف هي:

١. الخوف من التكذيب: كما في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [الشعراء: ١٢]، جاء في تفسيرها: قال موسى لربه: رب إني أخاف من قوم فرعون الذين أمرتني أن آتيهم أن يكذبوني بقيلي لهم: إنك أرسلتني إليهم.^(٢) وإنما خاف أن يكذبوه لعلمه بأن مثل هذه الرسالة لا يتلقاها المرسل إليهم إلا بالتكذيب، وجعل نفسه خائفاً من التكذيب لأنه لما خلعت عليه الرسالة عن الله وقر في صدره الحرص على نجاح رسالته فكان تكذيبه فيها مخوفاً منه.^(٣)

٢. الخوف من ضيق الصدر وازدياد الحبسة في اللسان: فقال: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ [الشعراء: ١٣]، أي: ويضيق صدري من تكذيبهم إياي إن كذبوني، ولا ينطق لساني بالعبرة عما ترسلني به إليهم، للعلة التي كانت بلسانه.^(٤) وفي هذا تمهيد العذر في استدعاء عون له على الامتثال وإقامة الدعوة على أتم وجه، فإن ما ذكر ربما أوجب الإخلال بالدعوة، وعدم إلزام الحجة.^(٥)

يقول الشعراوي: "ويواصل موسى الحديث عن مخاوفه: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾، يضيق صدري ساعة يكذبونني، وضيق الصدر ينتج عنه أن أتلجلج وأتعصب، فلا أستطيع أن أتكلم الكلام المقنع؛ ذلك لأنني سأشاهد باطلاً واضحاً يجابه حقاً واضحاً، ولا بد

(١) يُنظر: تفسير الشعراوي - الخواطر، محمد متولي الشعراوي، (١٧ / ١٠٥٤٧).

(٢) يُنظر: جامع البيان، الطبري، (١٩ / ٣٣٧).

(٣) يُنظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، (١٩ / ١٠٥).

(٤) جامع البيان، الطبري، (١٩ / ٣٣٧).

(٥) تفسير المراغي، (١٩ / ٥٠).

أن يضيق صدري بذلك، خاصة وأن موسى عليه السلام له سابقة في مسألة الكلام^(١). وقد ذكر أهل التفسير أنه كان في لسان موسى عليه السلام رتة من جمرة أدخلها فاه، وذلك أنه في حال صغره رفعه فرعون في حجره، فلطمه موسى لطمه، ويقال: أخذ بلحيته ومدّها إلى الأرض، فقال فرعون: هذا من أعدائي الذين كنت أتخوف به، فقالت امرأته آسية بنت مزاحم: صبيّ جاهل لا عقل له، ضع له طستًا من حليّ وطستًا من نار حتى نعلم ما يصنع. فوضعوا له ذلك، فجاء جبريل عليه السلام فأخذه فاهوى بها إلى النار، فأخذ جمرة فوضعها في فيه فكانت الرثوة من ذلك^(٢).

٣. الخوف من القتل: ﴿وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ [الشعراء: ١٤]، يقول: ولقوم فرعون علي دعوى ذنب أذنبت إليهم^(٣)، والمراد قتل القبطي وإنما سماه ذنبا على زعمهم، وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع أخرى، فأخاف أن يقتلوه به قبل أداء الرسالة، وهو ليس تعللا وإنما هو استدفاع للبلية المتوقعة، كما إن ذاك استمداد واستظهار في أمر الدعوة^(٤).

فقله: ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ ليس هلعًا وفرقا من الموت فإنه لما أصبح في مقام الرسالة ما كان بالذي يبالي أن يموت في سبيل الله، ولكنه خشي العائق من إتمام ما عهد إليه مما فيه له ثواب جزيل ودرجة عليا^(٥).

وفي اعتراف موسى بمخاوفه إيماء إلى أن الخوف قد يحصل من الأنبياء كما يحصل من غيرهم^(٦).

(١) تفسير الشعراوي، (١٧ / ١٠٥٤٧، ١٠٥٤٨، ١٠٥٤٩).

(٢) يُنظر: بحر العلوم، السمرقندي، (٢ / ٣٩٣، ٣٩٤)، والمحرم الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (٤ / ٤٢).

(٣) يُنظر: جامع البيان، الطبري، (١٩ / ٣٣٧).

(٤) يُنظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البضاوي، (٤ / ١٣٤).

(٥) يُنظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٩ / ١٠٧، ١٠٨).

(٦) يُنظر: تفسير المراغي، (١٩ / ٥١).

كما اعترف كل من موسى وهارون بالخوف من طغيان فرعون، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ [طه: ٤٥]، يقول تعالى إخباراً عن موسى وهارون عليهما السلام، أنهما قالوا مستجيرين بالله تعالى شاكرين إليه: ﴿إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ يعينان أن ييدر إليهما بعقوبة أو يعتدي عليهما، فيعاقبهما وهما لا يستحقان منه ذلك^(١).

ثالثاً: علاج الخوف.

ولم يكن إظهار موسى لمخاوفه من أجل التنصل من الرسالة، ولا تعللاً منه وتوقفاً في الأمر، بل خوفاً على التقصير في أداء التكليف، أو فوات الرسالة وعدم بلوغ غايتها، والدليل على ذلك أنه بادر إلى معالجة خوفه بأمرين هما:

الأول: الدعاء والاستعانة بالله:

يتلقى موسى أمر ربه بلقاء فرعون، ويقع اسم فرعون من نفسه موقعا يثير الرعب والفرع، فهو يعرف فرعون بجبروته، وعتوه، فيضرع إلى الله أن يعينه على مواجهة هذا البلاء، وأن يذهب ما به من اضطراب وفزع^(٢). وقد علم أنها الرسالة وفهم قدر التكليف فدعا الله في المعونة إذ لا حول له إلا به^(٣). قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [طه: ٢٥-٢٨]، جاء في تفسيرها: لما أمره الله بخطب عظيم وأمر جسيم سأله أن يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل أعبائه والصبر على مشاقه، والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الأمر له بإحداث الأسباب ورفع الموانع، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فإنما يحسن التبليغ من البليغ^(٤).

والعقدة التي دعا في حلها هي التي اعترته بالجمرة التي جعلها في فيه حين جربه فرعون، وإنما طلب من حل العقدة قدر أن يفقه قوله، فجائزاً أن يكون ذلك كله زال، وجائزاً أن يكون

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٥ / ٢٦١)

(٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، (٨ / ٧٩٠).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (٤ / ٤٢).

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (٤ / ٢٦)، ويُنظر: روح المعاني، الألوسي (٨ / ٤٩٦).

بقي منه القليل^(١).

ومعنى ﴿أَشْرَحَ لِي صَدْرِي﴾ أي: وسعه وأفسحه، لأتحمل الأذى القولي والفعل، ولا يتكدر قلبي بذلك، ولا يضيق صدري، فإن الصدر إذا ضاق، لم يصلح صاحبه لهداية الخلق ودعوتهم. وعسى الخلق يقبلون الحق مع اللين وسعة الصدر وانشراحه عليهم.

﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ أي: سهل علي كل أمر أسلكه وكل طريق أقصده في سبيلك، وهون علي ما أمامي من الشدائد، ومن تيسير الأمر أن ييسر للداعي أن يأتي جميع الأمور من أبوابها، ويخاطب كل أحد بما يناسب له، ويدعوه بأقرب الطرق الموصلة إلى قبول قوله.

﴿وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ ^(٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾: سأل الله أن يحل منه عقدة يفقهوا ما يقول فيحصل المقصود التام من المخاطبة والمراجعة والبيان عن المعاني^(٢)

وهكذا تلقى موسى الأمر وسأل الله الإعانة عليه، بما يؤول إلى رباطة جأشه وخلق الأسباب التي تعينه على تبليغه، وإعطائه فصاحة القول للإسراع بالإقناع بالحجة^(٣).

الثاني: طلب المعين والمؤزر

طلب موسى من ربه أن يرسل معه معيناً ومؤزراً له في دعوته وهو أخوه هارون، إذ في ذلك علاج لمخاوفه المذكورة، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ ^(١٣) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَرُونَ ^(١٣) [الشعراء: ١٢-١٣]، فقله: ﴿لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَرُونَ﴾ ^(٤) "ولم يقل: فأرسل إلى هارون ليؤازرنى وليعينني، إذ كان مفهوماً معنى الكلام"^(٥) وقد رتب استدعاء ضم أخيه إليه وإشراكه له في الأمر على الأمور الثلاثة: خوف التكذيب، وضيق القلب انفعالا عنه، وازدياد الحسرة في اللسان بانقباض الروح إلى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق، لأنها إذا اجتمعت مسّت الحاجة إلى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى تعثره حسة حتى لا تختل دعوته ولا تنبتر

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (٤ / ٤٢).

(٢) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (ص: ٥٠٤).

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٦ / ٢١٠).

(٤) جامع البيان، الطبري، (١٩ / ٣٣٧).

حجته، وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي الأمر، بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذره فيه.^(١)

قال ابن عاشور: "وليس القصد من هذا الكلام التنصل من الاضطلاع بهذا التكليف العظيم، ولكن القصد تمهيد ما فرعه عليه من طلب تشريك أخيه هارون معه لأنه أقدر منه على الاستدلال والخطابة كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص: ٣٤]...، فيعلم أن في الكلام هنا إيجازا. وأنه ليس المراد: فأرسل إلى هارون عوضا عني".^(٢) وإنما القصد: فأرسل جبريل عليه السلام إلى هارون، واجعله نبيا، وأزرنى به واشدد به عضدي، فبارسالة تحصل أغراض الرسالة على أتم وجه، ثم ذكر سببا آخر في الحاجة إلى طلب العون وهو خوفه أن يقتل قبل تبليغ الرسالة فقال: ﴿وَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ [الشعراء: ١٤]، أي: فأخاف إن كنت وحدي أن يقتلوني بسبب ذلك، وحينئذ لا يحصل المقصود من البعثة، وأما هارون فليس متبها بشيء، فيتحقق المقصود من البعثة^(٣).

وقال في موضع آخر: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص: ٣٤]

والردء اسم ما يستعان به، فعل بمعنى مفعول به، والجمهور على أن التصديق لهارون، وقال مقاتل: المعنى كي يصدقني فرعون، أي: أرسل معي أخي حتى يعاضدني على إظهار الحجة والبيان، فعند اجتماع البرهانيين ربما حصل المقصود من تصديق فرعون^(٤).

قال ابن عاشور: "هذا سؤال صريح يدل على أن موسى لا يريد بالأول التنصل من

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البضاوي، (٤ / ١٣٤).

(٢) التحرير والتنوير (١٩ / ١٠٧).

(٣) تفسير المراغي (١٩ / ٥٠).

(٤) يُنظر: التفسير المنير، (١٩ / ١٣٠).

(٥) مفاتيح الغيب، (٢٤ / ٥٩٧).

التبليغ، ولكنه أراد تأييده بأخيه. وإنما عيَّنه ولم يسأل مؤيداً ما لعلمه بأمانته وإخلاصه لله ولأخيه وعلمه بفصاحة لسانه^(١). وهو دليل على حرصه عليه السلام على تبليغ دعوة ربه إلى فرعون وقومه.^(٢)

وهكذا استعان موسى عليه السلام على مخاوفه بالتضرع إلى الله بسؤاله أن يشرح له صدره وييسر أمره ويحلل عقدة من لسانه وختمها بطلب المعين والمؤزر له، وهذا السؤال من موسى عليه السلام يدل على كمال معرفته بالله وكمال فطنته ومعرفته للأمر، فإن الداعي إلى الله المرشد للخلق يحتاج إلى سعة صدر وحلم تام على ما يصيبه من الأذى؛ لا سيما إن كان المدعو من أهل العناد والطغيان، كما يحتاج إلى لسان فصيح ليتمكن من التعبير به عن ما يريده ويقصده، ولكثرة المراجعات والمراوضات، ويحتاج مع ذلك أيضاً أن يتيسر له أمره ويدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، يعامل الناس كلا بحسب حاله، وتمام ذلك أن يكون له أعوان ووزراء يساعدونه على مطلوبه من الحق لأن الأصوات إذا كثرت لا بد أن تؤثر فلذلك سأل عليه الصلاة والسلام هذه الأمور فأعطيتها.^(٣)

وقد استجاب الله تعالى لموسى عليه السلام، فقال: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى﴾ [طه: ٣٦]، يعني: أعطيناك ما سألته^(٤).

وقال في الشعراء بعد اعتراف موسى بمخاوفه: ﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَعِينُونَ﴾ [الشعراء: ١٥]، جاء في تفسيرها: كلا كأنه قيل: ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب أنت والذي طلبته، إنا معكم يعني موسى وهارون وفرعون، مستمعون سامعون لما يجري بينكما وبينه، مبالغة في الوعد بالإعانة، ﴿فَأَتَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، أفرد الرسول لأنه مصدر

(١) التحرير والتنوير، (٢٠ / ١١٦).

(٢) يُنظر: تفسير الشعراوي، (١٧ / ١٠٥٤٨).

(٣) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٠٤).

(٤) بحر العلوم (٢ / ٣٩٤).

وصف به فإنه مشترك بين المرسل والرسالة^(١). وقيل معناه: إن كل واحد منهما رسول رب العالمين، وقيل: إنها لما كان متعاضدين متساندين في الرسالة، كانا بمنزلة رسول واحد^(٢). وقال في موضع آخر: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَلِبُونَ﴾ [القصص: ٣٥]، جاء في تفسيرها: استجاب الله له دعوتيه وزاده تفضلا بما لم يسأله فاستجابة الدعوة الثانية بقوله سنشد عضدك بأخيك، واستجابة الأولى بقوله فلا يصلون إليكما، والتفضل بقوله ونجعل لكما سلطانا، فأعطى موسى ما يماثل ما هارون من المقدرة على إقامة الحجة إذ قال ونجعل لكما سلطانا. وقد دل على ذلك ما تكلم به موسى عليه السلام من حجج في مجادلة فرعون كما في سورة الشعراء، وهنا وما خاطب به بني إسرائيل مما حكي في سورة الأعراف^(٣).



(١) يُنظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤ / ١٣٤، ١٣٥).

(٢) يُنظر: فتح القدير، (٤ / ١١٢).

(٣) يُنظر: التحرير والتنوير (٢٠ / ١١٧).

المبحث الثاني

ما في مشاركة هارون لموسى في الرسالة والدعوة من توظيف المهارات في الدعوة

أولاً: أهمية توظيف المهارات في نجاح العمل الدعوي

المهارات جمع مهارة، وتُعرف المهارة بأنها: القدرة على أداء وظيفة معينة، أو تحقيق هدف معين، وبأنها أداء يكون على أشكال لفظية أو عقلية أو حسية أو اجتماعية، وهذه المهارة تحتاج إلى وقت وجهد وتدريب مقصود.^(١)

خلق الله تعالى الناس مختلفين في المهارات والقدرات والاستعدادات، وأودع كلاً منهم مواهب مختلفة، ومن أجل نجاح أي عمل لا بد من استكشاف مهارات المشاركين فيه ومراعاة قدراتهم، ووضع كلٍ منهم في المكان المناسب للمهارات التي يتقنها، وهذا الأمر ينطبق على المجال الدعوي، فإن من الناس من يمتلك مهارة الإلقاء ومخاطبة الجماهير، ومنهم من يمتلك مهارة الكتابة والتدوين، ومنهم من يمتلك مهارة البحث والجمع، وغير ذلك من المهارات، وإذا أردنا تحقيق نجاح العمل الدعوي فلا بد من توزيع المهام بين أصحاب المهارات، ليتحقق التكامل في العمل الدعوي.

وإن وصول الداعية إلى درجة التأثير في المجتمع يتطلب منه بعد العمل بإخلاص وفق المنهج الشرعي أن يقوم بالإعداد المتقن للمهارة، فمهمة الداعية شاقة تحتم عليه أن يستعد الاستعداد الكافي في سلامة الفكر وجودة التعبير وطلاقة اللسان وغيرها من المهارات المطلوبة.^(٢)

وإن اكتشاف المهارات والمواهب، وتوجيه هذه الطاقات للخير ليست لكل أحد من الناس، فلا يؤتى ذلك إلا القلة، وغالبا ما يكونون قادة وأئمة في شعوبهم، وعلى من منحه الله تعالى هذه الملكة، أن يستغلها، في تنمية هذه القدرات وتوجيه هذه الطاقات إلى خدمة الإسلام،

(١) يُنظر: المهارات الحياتية، أحمد حسين عبد المعطي، ودعاء محمد مصطفى، (ص: ٧).

(٢) يُنظر: التطبيقات النبوية في تنمية المهارات الدعوية، لمياء بنت سليمان الطويل، (ص: ١٤٥).

والإبداع والتفوق في ذلك^(١).

إن مجال الدعوة واسع الأرجاء، ويحتاج إلى جهود متضافرة وطاقات هائلة، والواقع يشهد بأن الدعوة تتطلب تخصصات مختلفة ومعقدة لا يسدها المتخصصون في الفقه والحديث وحدهم، فهي بحاجة إلى مهارات مكتسبة تتناسب مع وظائف الدعوة، إذ لم يعد من المقبول أن يقوم داعية واحد بكل الأنشطة والبرامج، بل لا بد من توزيع اختصاصات الدعوة على الدعاة، مع قيام كل منهم بتنمية مهارته في الدور الذي أسند إليه ليكون مرجعا لغيره من الدعاة فيما تخصص فيه^(٢).

وفي هذا العصر الذي انفتح فيه العالم على بعضه بشكل لم يسبق له مثيل إثر ثورة الاتصالات الكبرى وشبكة الانترنت، أصبحت الدعوة أشد حاجة إلى ابتكار وسائل جديدة تتناسب مع التطور التكنولوجي المعاصر، وهذا لن يتأتى إلا باستغلال المواهب والمهارات وتفعيلها بما يخدم الدعوة وانتشارها.

ثانياً: توظيف المهارات في القرآن والسنة

اشتمل القرآن الكريم على إشارات يمكن أن نستنبط منها أهمية توظيف المهارات واستغلالها، ووضع صاحب كل مهارة في مكانه المناسب له، ومن ذلك على سبيل المثال قصة طالوت، وجاء فيها: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِكِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالَ لِلرَّعِيَّةِ لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، وعندما أخبرهم نبيهم بأن الله قد بعث طالوت ملكاً عليهم اعترضوا بقولهم: ﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، فكان جواب نبيهم عليهم: ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، قال إن الله اصطفاه

(١) استغلال الطاقات والقدرات والمواهب الطبيعية لدى الدعاة، هند بنت مصطفى شريفي، (مقال)، تاريخ الإضافة:

٢٧/٩/٢٠١٤ ميلادي - ٣/١٢/١٤٣٥ هجري، شبكة الألوكة: www.aluka.net

(٢) يُنظر: التطبيقات النبوية في تنمية المهارات الدعوية، (ص: ١٤٦).

عليكم اختاره دونكم واستخلصه من بينكم وأمره عليكم، ولا اعتراض لأحد على حكم الله^(١)، أي اختاره وهو الحجة القاطعة، وبين لهم مع ذلك تعليل اصطفاء طالوت، وهو بسطته في العلم الذي هو ملاك الإنسان، والجسم الذي هو معينه في الحرب وعدته عند اللقاء^(٢).

وتقرير هذا الجواب أنهم طعنوا في استحقاقه للملك بأمرين أحدهما: أنه ليس من أهل بيت الملك، والثاني: أنه فقير، والله تعالى بين أنه أهل للملك وقرر ذلك بأنه حصل له وصفان أحدهما: العلم والثاني: القدرة، وهذان الوصفان أشد مناسبة لاستحقاقه الملك من الوصفين ذلك أن العلم والقدرة من باب الكمالات الحقيقية الحاصلة لجوهر نفس الإنسان فلا يمكن سلبها عنه، والمال والجاه ليسا كذلك، كما أن العالم بأمر الحروب، والقوي الشديد على المحاربة يكون الانتفاع به في حفظ مصلحة البلد، وفي دفع شر الأعداء أتم من الانتفاع بالرجل النسيب الغني إذا لم يكن له علم بضبط المصالح، وقدرة على دفع الأعداء، فثبت بذلك إسناد الملك إلى العالم القادر، أولى من إسناده إلى النسيب الغني^(٣).

فيكون المعنى أن الله فضّله واختاره عليكم بما أودع فيه من الاستعداد الفطري للملك، والسعة في العلم الذي يكون به التدبير، وبسطة الجسم، ولا ينافي هذا كون اختياره كان بوحى من الله، لأن هذه الأمور هي بيان لأسباب الاختيار^(٤).

وبهذا يتبين أهمية وضع كل صاحب مهارة في المكان اللائق به، وللتأكيد على ذلك خُتِمت الآية بقوله: ﴿وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْكُمْ﴾، واسع يوسع على الفقير ويغنيه، عليم بمن يليق بالملك ممن لا يليق به وإظهار الاسم الجليل لتربية المهابة^(٥).

وفي السنة النبوية الكثير من الشواهد على حكمة النبي ﷺ في استغلال المهارات ومراعاته

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، (١/ ٦٦٦)

(٢) يُنظر: أحكام القرآن، القرطبي، (٣/ ٢٤٦).

(٣) يُنظر: مفاتيح الغيب، (٦/ ٥٠٤، ٥٠٥).

(٤) يُنظر: تفسير المنار (٢/ ٣٧٨).

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١/ ٢٤٠).

في إعداداته للدعاة التجانس بين الموهبة والعمل الذي يكلف به أصحابه، لأن مجالات الدعوة كثيرة، وليست محصورة في مجال أو اثنين^(١)، فكان النبي ﷺ يكتشف مواهب أصحابه ويوظفها في أعمال الدعوة إلى الله بعد تهذيبها وتدريبها، ومن ذلك:

إرساله ﷺ خالد بن الوليد على رأس الجيوش المسلمة الفاتحة، لما رآه من حنكة خالد بن الوليد العسكرية والحربية، وقدرته على رسم الخطط وإنجاحها بأقل الخسائر الممكنة، فسلحه بالإيمان بالله ﷻ، وبطلب العون من الله، ففتح الله على يديه بلادًا كثيرة، ولم يرسله مثلاً ليعلم الناس قراءة القرآن، أو يخطب في الناس في المساجد^(٢).

ومن ذلك أيضاً تشجيعه ﷺ لموهبة حسان بن ثابت ومهارته في الشعر الذي كان يُعد في الجاهلية بمنزلة الإعلام في عصرنا الحاضر، لقد تعامل النبي ﷺ مع موهبة حسان بما يليق بها ووظفها في المكان الصحيح، ففي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: [اهجُوا قريشا؛ فإنه أشد عليها من رشق النبل]، وفيه: قالت عائشة: فسمعت رسول الله ﷺ، يقول لحسان: [إن روح القدس لا يزال يؤيدك، ما نافحت عن الله ورسوله]^(٣)، وفي رواية أخرى للبخاري: عن البراء رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ لحسان: [اهجهم - أو هاجهم وجبريل معك]^(٤). وغير ذلك من الشواهد الكثيرة.^(٥)

ثالثاً: ما في مشاركة هارون لموسى في الدعوة من توظيف المهارات

عندما طلب موسى من الله تعالى أن يرسل معه أخاه هارون معيناً ومناصرًا مهّداً لذلك بذكر ما يمتلكه هارون من الموهبة والمهارة التي تجعله مؤهلاً لإرسال الله تعالى له، فلم يكن

(١) استغلال الطاقات والقدرات والمواهب الطبيعية لدى الدعاة، هند بنت مصطفى شريف، (مقال).

(٢) يُنظر: التعامل مع الموهوبين في أوساط الدعوة، زاد السائرين، مدونة تربوية، ٢٩ / ١١ / ٢٠١٣ م. ويُنظر ترجمة خالد بن الوليد، في أسد الغابة في معرفة الصحابة، (١ / ٥٨٦ وما بعدها).

(٣) صحيح مسلم، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه، برقم (٢٤٩٠).

(٤) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، برقم (٣٢١٣).

(٥) للاستزادة يُنظر: الهجرة وفن توظيف المواهب، أحمد زهران، (مقال) ٢٧-٨-٢٠٢١ م، موقع مركز الشهود الحضاري للدراسات الشرعية، والتعامل مع الموهوبين في أوساط الدعوة، زاد السائرين، مدونة تربوية، ٢٩-١١-٢٠١٣ م.

اختيار هارون لمجرد قرابته من موسى عليه السلام فقط وإنما كان أيضا لما يمتلكه من فصاحة اللسان وقوة البيان، فقال: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص: ٣٤]، يقول: أحسن بيانا عما يريد أن يبينه ﴿فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾، يقول: عونًا، ﴿يُصَدِّقُنِي﴾: أي يبين لهم عني ما أخاطبهم به.^(١)

وليس الغرض بتصديق هرون أن يقول له صدقت، أو يقول للناس صدق موسى، وإنما هو أن يلخص بلسانه الفصيح وجوه الدلائل، ويجيب عن الشبهات ويجادل به الكفار فهذا هو التصديق المفيد، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾ وفائدة الفصاحة إنما تظهر فيما ذكرناه لا في مجرد قوله: صدقت.^(٢)

وفي هذا دليل على فطنة موسى عليه السلام ومهارته القيادية، فإنه عندما طلب الاستعانة بهارون علل ذلك بامتلاك هارون مهارة الفصاحة وهي من أشد ما يحتاج إليه الداعية في إيصال دعوته إلى الناس، ولما كان هارون أهلاً للنسب بما يمتلكه من مهارة الفصاحة ومن صفات أخرى، فقد استجاب الله تعالى لموسى وأرسل هارون معه، كما في الآية: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ [القصص: ٣٥]، جاء في تفسيرها: استجاب الله له دعوتيه وزاده تفضلا بما لم يسأله فاستجابة الدعوة الثانية بقوله: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾، واستجابة الأولى بقوله ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾، والتفضل بقوله ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾، فأعطى موسى ما يماثل ما لهارون من المقدرة على إقامة الحجة إذ قال ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾. والشد: الربط، والمراد: أنه يؤيده بفصاحته، فتعليقه بالشد ملحق بباب المجاز العقلي. وهذا كله تمثيل لحال إيضاح حجته بحال تقوية من يريد عملا عظيما أن يشد على يده وهو التأيد الذي شاع في معنى الإعانة والإمداد.^(٣)

(١) جامع البيان، (١٩ / ٥٧٧)

(٢) مفاتيح الغيب (٢٤ / ٥٩٧). ويُنظر: التحرير والتنوير (٢٠ / ١١٦).

(٣) يُنظر: التحرير والتنوير (٢٠ / ١١٧).

رابعاً: أهمية مهارة فصاحة اللسان في الدعوة إلى الله.

إن مهارة فصاحة اللسان من أولى المهارات التي يحتاج إليها الداعية في دعوته إلى الله، فإن الإنسان الفصيح البليغ القادر على الحديث والتعبير، يكون لديه قدرة على الدعوة إلى الله ﷻ وإقناع الناس، ولهذا نجد أن موسى عندما سأل من الله تعالى أن يرسل معه هارون قدّم لطلبه بما يمتاز به هارون من الفصاحة، فقال: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ [القصص: ٣٤].

قال الشوكاني: فالفصاحة: خلوص الكلمة عن تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس، وفصاحة الكلام: خلوصه من ضعف التأليف والتعقيد^(١).

والفصاحة والبلاغة لصاحب هذا المقام من ألزم ما يكون لكثرة المراجعات والمراوضات ولحاجته لتحسين الحق وتزيينه بما يقدر عليه ليحببه إلى النفوس وإلى تقبيح الباطل وتهجينه لينفر عنه، وقد كان نبينا محمد ﷺ في الذروة العليا من كل صفة كمال وله من شرح الصدر وتيسير الأمر وفصاحة اللسان وحسن التعبير والبيان ما ليس لغيره^(٢).

ولهذا علل موسى عليه السلام دعاءه بقوله يصدقني، فإن الفائدة المرجوة من فصاحة هارون عليه السلام هي تصديق موسى في دعوته

قال الزمخشري: فإن قلت: تصديق أخيه، ما الفائدة فيه؟ قلت: ليس الغرض بتصديقه أن يقول له: صدقت، أو يقول للناس: صدق موسى، وإنما هو أن يلخص بلسانه الحق ويبسط القول فيه ويمجادل به الكفار، كما يفعل الرجل المنطيق ذو العارضة. فذلك جار مجرى التصديق المفيد، كما يصدق القول بالبرهان. ألا ترى إلى قوله وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي وفضل الفصاحة إنما يحتاج إليه لذلك. لا لقوله صدقت... فأسند التصديق إلى هارون لأنه السبب فيه، إسناداً مجازياً^(٣).

(١) فتح القدير (٤/ ١٩٩).

(٢) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٠٤).

(٣) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، (٣/ ٤٠٩).

خامسًا: أهمية الوازع الإيماني والأخلاقي المؤهل للقيام بالدعوة.

حيث لم يكن اختيار موسى ﷺ لأخيه هارون لمعاونته على عبء الدعوة قاصرًا على ما تميز به من صفات ومؤهلات في القيادة والبلاغة والقدرة على الإقناع والتأثير فحسب؛ بل أيضًا لما اتسم به من وازع إيماني وورع وخوفٍ من الله، وكذلك ما اشتملت عليه شخصيته من جميل الصفات ومكارم الأخلاق؛ فهذه الصفات كانت حاضرةً عند نبي الله موسى ﷺ وهو بصدد أن يطلب من الله ﷻ أن يرسل أخيه هارون معه يعينه ويعضده في دعوته. وهذا يُستشف من إرفاق طلب موسى لأخيه بالتعاون بينهما أيضًا على ذكر الله وتسبيحه، فهذا مما يعزز الجانب الإيماني والأخلاقي في شخصية الداعية، فقد أكدَّ موسى ﷺ على ذلك كما في قوله تعالى: ﴿كَئِنْ سَأَلْتَهُ كَثِيرًا ۖ وَتَذَكَّرْ كَثِيرًا ۖ وَإِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ [طه: ٣٢-٣٥].

حيث إن المهارات القيادية والبلاغية بحد ذاتها لا تكفي في مجال الدعوة والبلاغ، إن لم تُشفع بوازع إيماني يصقل شخصية الداعية وسمو أخلاقي يهذب شخصيته، فهذه الصفات أيضًا من أبرز عوامل قبول الناس للداعية وتأثرهم به واستجابتهم له، وعند ضعفها في شخصية الداعية؛ فإن النتيجة لا بد أن تكون سلبية.

وللدعاة إلى الله تعالى صفات وأخلاق يجب أن يتحلوا بها، منها ما يتعلق بعلاقتهم بخالقهم وبالدين الذي يدعون إليه، ومنها ما يتعلق بتعاملهم مع المدعويين، ومنها ما يتعلق بتأهيلهم علميًا وبمدى وعيهم بمنهج الدعوة إلى هذا الدين، ومنها بالطبع صفات ذاتية ينبغي توافرها فيهم، فشخصية الداعية لا بد أن تقوم على أسس رصينة، وأصول راسخة، ومنهجية صحيحة، وقيم ثابتة، وأخلاق فاضلة، فإن الداعي إن دعا على جهالة قد يخطئ من حيث أراد الإصابة ويضر من حيث أراد النفع، وإن دعا دون أن يتحلّى بالصفات اللازمة لشخصيته لاسيما الأخلاق؛ فلن يكون مؤثرًا في مجتمعه ولن يستجيب له الناس إن لم يكن على إيمان عظيم وخلق قويم، يأتي في مقدمة ذلك الإخلاص والتجرد لله تعالى، ثم الصدق والأمانة وإرادة الخير للناس أجمعين.



المبحث الثالث

الاهتمام بالأقربين في الدعوة إلى الله

إن الله سبحانه وتعالى أرسل محمداً ﷺ إلى الناس كافة، فقال: ﴿قُلْ يَتَّيِّهُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، ومع هذه العمومية إلا أن التوجيه الرباني قد جاءه بتبليغ الدعوة إلى عشيرته الأقربين، لما لهم من الحق الخاص عليه، فالأقربون من أحق الناس بدعوة الداعية، فإن قصر في ذلك حوسب على ذلك، لما في صحيح البخاري عن النبي ﷺ: [كلكم راع وكلكم مسؤول ...] ومسؤولية الرجل عن أهل بيته ليست مقصورة على رعايتهم في أمور الدنيا، بل تتعدى ذلك إلى رعايتهم في أمور الآخرة بدعوتهم إلى الله تعالى^(١)، قال تعالى: ﴿يَتَّيِّهُهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَوْمًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]

أولاً: الاهتمام بالأقربين في ضوء الكتاب والسنة.

خصت الآيات القرآنية ذوي القربى بمزيد من الاهتمام سواء في باب الدعوة والإنذار أم في باب البر والصلة، وأول ما أمر الله تعالى نبيه بالجهر بالدعوة كانت البداية بالأقربين، فقال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، أي الأقرب منهم فالأقرب فإن الاهتمام بشأنهم أهم وأولى، وهدايتهم إلى الحق أقوم^(٢). وقال الطاهر بن عاشور: "فهو تخصيص بعد تعميم للاهتمام بهذا الخاص. ووجه الاهتمام أنهم أولى الناس بقبول نصحه وتعزيز جانبه ولئلا يسبق إلى أذهانهم أن ما يلقيه الرسول من الغلظة في الإنذار وأحوال الوعيد لا يقع عليهم لأنهم قرابة هذا المنذر وخاصته"^(٣).

وفي باب الدعوة إلى الله حكى القرآن الكريم حرص إبراهيم على هداية أبيه وإشفاقه عليه، قال تعالى: ﴿يَتَّبِعْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٥]، ودعوة نوح لابنه: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِئْ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا

(١) دعوة الأقربين في القرآن الكريم سليمان بن قاسم العيد، (ص: ٢).

(٢) يُنظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ١٥١)، وفتح القدير (٤/ ١٣٨).

(٣) التحرير والتنوير (١٩/ ٢٠٠، ٢٠١).

تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٤﴾ [هود: ٤٢]، وعن إسماعيل قال تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ ﴿٥٥﴾ [مريم: ٥٥]، وغيرهم كثير.

وقرن القرآن الكريم الأمر بالبر بذوي القربى بالأمر بالعدل والإحسان، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى﴾ [النحل: ٩٠]، فالعدل التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط وهو رأس الفضائل كلها، والإحسان أي الإتيان بما أمر به على الوجه اللائق وهو إما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل أو بحسب الكيفية كما يشير إليه قوله عليه الصلاة والسلام الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، ^(١) أي إعطاء الأقارب ما يحتاجون إليه وهو تخصيص إثر تعميم اهتماما بشأنه^(٢).

قال القرطبي: "وإنما خص ذا القربى لأن حقوقهم أؤكد وصلتهم أوجب، لتأكيد حق الرحم التي اشتق الله اسمها من اسمه، وجعل صلتها من صلته، فقال في الصحيح: [أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك] ولا سيما إذا كانوا فقراء"^(٣).

وفي الآية إرشاد إلى صلة الأقارب وترغيب في التصديق عليهم، وهو من باب عطف الخاص على العام إن كان إعطاء الأقارب قد دخل تحت العدل والإحسان وقيل: من باب عطف المندوب على الواجب، وإنما خص ذوي القربى لأن حقهم أكد.^(٣)

فخص الله بالذكر من بين جنس العدل وجنس الإحسان إيتاء المال إلى ذي القربى تنبيها للمؤمنين بأن القريب أحق بالإنصاف من غيره، وأحق بالإحسان من غيره لأن مصلحته أجدى من مصلحة أنواع كثيرة، ولأنه محل الغفلة حيث يغفل الناس عنه ويتهاونوا بحقه أو بفضله، فقد تقرر في نفوس الناس الاعتناء باجتلاب الأبعد واتقاء شره، كما تقرر في نفوسهم الغفلة عن القريب والاطمئنان من جانبه وتعود التساهل في حقوقه، ولأجل ذلك صرفوا معظم إحسانهم

(١) يُنظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥ / ١٣٦)

(٢) أحكام القرآن (١٠ / ١٦٧)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ولا تقطعوا أرحامكم، برقم (٤٣٨٠)، ومسلم في صحيحه، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، برقم (٢٥٥٤).

(٣) يُنظر: فتح القدير، (٣ / ٢٢٥).

إلى الأبعدين لاجتلاب المحمودة وحسن الذكر بين الناس. ولم يزل هذا الخلق متفشيا في الناس حتى في الإسلام إلى الآن ولا يكثرثون بالأقربين^(١).

وفي السنة النبوية الكثير مما يدل على الاهتمام بشأن الأقربين ورعايتهم والحث عليه، من ذلك: عن أبي هريرة، قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] دعا رسول الله ﷺ قريشا فاجتمعوا، فعم وخص، فقال: [يا بني كعب بن لؤي، يا بني مرة بن كعب، يا بني عبد شمس، يا بني عبد مناف، يا بني هاشم، يا بني عبد المطلب، أنقذوا أنفسكم من النار، ويا فاطمة أنقذي نفسك من النار، إني لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها]^(٢). وفي تقديم الأقربين في الإنفاق روى البخاري عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل، وكان أحب أمواله إليه بريحاء، وكانت مستقبله المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب. قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإن أحب أموالي إليّ بئر حاء، وإمّا صدقة لله أرجو برّها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله ﷺ: [بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين]. فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله. فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمّه^(٣).

(١) يُنظر: التحرير والتنوير (١٤ / ٢٥٦).

(٢) صحيح البخاري، باب وأنذر عشيرتك الأقربين، برقم (٤٧٧١)، وأخرجه النسائي في السنن، باب إذا أوصى لعشيرته الأقربين، برقم (٣٦٤٤) واللفظ له.

(٣) صحيح البخاري، باب الزكاة على الأقارب، برقم (١٤٦١) واللفظ له. وصحيح مسلم، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد، والوالدين ولو كانوا مشركين، برقم (٩٩٨).

ثانياً: الاهتمام بالأقربين في سؤال موسى عليه السلام ربه

وفي سؤال موسى عليه السلام ربه عندما أمره بدعوة فرعون وقومه نجد الاهتمام بالأقربين منصوصاً عليه، حيث قال: ﴿وَجْعَلْ لِي زَوْجًا مِّنْ أَهْلِي﴾ [طه: ٢٩] أي واجعل لي عوناً من أهل بيتي، والوزير من يؤازرك على الشيء، أي: يعينك، ويتحمل عنك بعض ثقله، ووزير الأمير من يتحمل عنه بعض ما عليه.^(١)

وسأل أن يكون من أهله لأنه من باب البر وأحق ببر الإنسان^(٢)، قرابته ثم عينه بسؤاله فقال ﴿هَؤُلَاءِ أَخِي﴾ فهو بحكم عاطفة الأخوة حريص على سلامتي، يقف إلى جانبي في ساعة العسرة، ولا يتخلّى عني، ثم قال: ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرًى﴾ (٣١) ﴿وَأَشْرَكَهُ فِي أَمْرِي﴾ (٣٢) أي اجعله رداءً لي، يقوّي ظهري، واجعله شريكاً لي في هذا الأمر الذي ندبني له، وأكرمتني به، فلا تخصني وحدي بالكرامة دون أخي.^(٣)

ويقال: إنه لم يكن أحد على أخيه أسعد ولأخيه أنفع من موسى لهارون.^(٤)

قال بعض السلف عن طلب موسى بعثة أخيه هارون: ليس أحد أعظم منة على أخيه من موسى على هارون عليهما السلام، فإنه شفع فيه، حتى جعله الله نبياً ورسولاً معه إلى فرعون وملئه.^(٥)

يلاحظ أن سؤال موسى ربه أن يعينه بهارون أخيه احتوى على معان عدة منها البر بأخيه بأن يجعله شريكاً له في الأمر الذي ندبه إليه، ومنها أنه لكونه من أقرب الناس إليه فهو حريص على سلامته ولا يتخلّى عنه، وهذا أنفع للدعوة.

وقد استجاب الله تعالى سؤاله، واعتبر ذلك من رحماته على موسى، فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمِنْ رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَؤُلَاءِ نَبِيًّا﴾ (٥٣) [مريم: ٥٣]، قال السعدي: "هذا من أكبر فضائل موسى وإحسانه،

(١) يُنظر: جامع البيان (١٨ / ٣٠٠)، وتفسير السمعاني (٣ / ٣٢٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٠٤).

(٣) يُنظر: التفسير القرآني للقرآن (٨ / ٧٩٠).

(٤) تفسير السمعاني (٣ / ٣٢٨).

(٥) التفسير المنير (٢٠ / ١٠٢).

ونصحه لأخيه هارون، أنه سأل ربه أن يشركه في أمره، وأن يجعله رسولا مثله، فاستجاب الله له ذلك، ووهب له من رحمته أخاه هارون نبيا. فنبوة هارون تابعة لنبوة موسى عليهما السلام، فساعدته على أمره، وأعانه عليه"^(١).



(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٩٦).

المبحث الرابع

أهمية التعاون بين الدعاة وضوابطه وفوائده

إن التعاون ضرورة إنسانية فقد خلق الله الإنسان مدنيًا بطبعه، وجعل حياته على صورة لا تستقيم إلا بمعاونة غيره، فقد سخر الله الناس بعضهم لبعض في الغذاء والكساء والتصنيع والحماية فلا يستطيع أحد منهم أن يستقل بنفسه البتة^(١).

وليس التعاون مقتصرًا على أمور الدنيا، بل هو مطلوب في أمور الآخرة، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

قال ابن القيم: "والمقصود من اجتماع الناس وتعاشرهم هو التعاون على البر والتقوى، فيعين كل واحد صاحبه على ذلك علمًا وعملاً وقولاً، فإن العبد وحده لا يستقل بعلم ذلك ولا بالقدرة عليه فاقتضت حكمة الرب سبحانه أن جعل النوع الإنساني قائمًا بعضه ببعضه معينًا بعضه لبعضه"^(٢).

فالتعاون ركن من أركان الهداية الاجتماعية، فالله سبحانه يوجب على الناس إيجابًا دينيًا أن يعين بعضهم بعض في كل عمل من أعمال البر التي تنفع الناس أفرادًا وأقوامًا في دينهم ودنياهم وكل عمل من أعمال التقوى التي يدفعون بها المفسد والمضار عن أنفسهم^(٣).

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: من ولاه الله ﷻ من أمر المسلمين شيئًا فأراد به خيرًا جعل له وزير صدق، فإن نسي ذكره وإن ذكر أعانه^(٤).

والواجب على الدعاة أن يتعاونوا ويتشاوروا فيما بينهم، وينطلقوا انطلاقًا واحدًا، ويقوموا لله مشى وثلاث ورباع، فإذا كان دعاة الشر يجتمعون ويتحدون ويخططون، فإن الأولى

(١) يُنظر: التعاون بين الدعاة، مبادئه وثمراته، صالح بن عبد الله بن حميد، (ص: ١٧٩).

(٢) زاد المهاجر إلى ربه، ابن القيم، (ص: ١٠).

(٣) تفسير المنار، (٦ / ١٣١).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، (٤٠ / ٤٧٦) واللفظ له، وأبو داود في سننه، باب في اختيار الوزير، (٣ / ١٣١)، وصححه الألباني

في صحيح الجامع الصغير وزياداته، (١ / ١١٦).

بالدعاة إلى الله أن يجتمعوا ويتحدوا ويخططوا، حتى يرشد بعضهم بعضاً فيما يخطئ فيه الآخر من علم أو وسيلة دعوية^(١).

ولكي يتم أمر الدعوة ويكتب لها التوفيق والنجاح فلا بد أن تنتظم مصالح الدعاة على التعاون على البر والتقوى، وأن تجتمع كلمتهم على تبليغ الدعوة ويتحد صفهم على نصرة كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وتتآلف قلوبهم على التوحيد والتكامل والتناصر والتعاطف والتناصح والتواصي بالحق والصبر عليه، ولعل هذا من أهم الواجبات اللازمة للدعوة إلى الله^(٢).

ويمكن أن نلمح من طلب موسى عليه السلام من ربه أن يجعل له وزيراً من أهله هو هارون- نلمح مشروعية الاستعانة في الدعوة بمن هو أهل للعمل الدعوي، بل وأهمية ذلك وبالتالي أهمية التعاون بين الدعاة لتحقيق التكامل في العمل الدعوي وإحراز الكثير من الفوائد التي تساعد على نجاح الدعوة، ونقف هنا على بعض المعالم في هذا الجانب على النحو الآتي:

أولاً: الحاجة إلى التعاون في العمل الدعوي وضوابطه:

يحتاج الداعية إلى معاونين له في طريق دعوته، ويدعو إلى ذلك أمور عدة منها اختلاف المهارات والقدرات - كما سبق بيانه في المبحث الثاني- فصاحب كل مهارة هو بحاجة إلى أصحاب مهارات أخرى لتحقيق التكامل والشمول في العمل الدعوي.

كما يحتاج الداعية إلى من يؤيده ويناصره ويأخذ على يديه، لا سيما إن كان سيوجه دعوته إلى أهل العناد والطغيان والكفر فإنه أحوج ما يكون إلى المعين والمؤزر، ولذلك طلب موسى من ربه أن يرسل معه أخاه هارون ليعينه ويؤزره.

وإن من ضوابط التعاون بين الدعاة سلامة الصدر من الحسد والأحقاد، وإنما يتحقق ذلك بالإخلاص والتجرد لله تعالى، وأن يكون الداعية حريصاً على إيصال الدعوة إلى الناس سواء أكان ذلك بمفرده أم بواسطة معاونيه، وألا يكون حريصاً على الاستئثار بالأمر وحده على

(١) يُنظر: تعاون الدعاة وأثره في المجتمع، محمد بن صالح بن عثيمين، (ص: ٢٥).

(٢) يُنظر: دور التعاون في نشر الدعوة، محمد عبد العزيز عبد الفتاح أمان، (ص: ١٩٧٠).

حساب العمل الدعوي، وهذا ما نلمحه جلياً في دعاء موسى عليه السلام عندما قال: ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ [طه: ٣٢]، أي واجعله شريكاً لي في هذا الأمر الذي نددتني له، وأكرمتني به، فلا تخصني وحدي بالكرامة دون أخي.^(١) فلم يستأثر بها لنفسه بل يطلب من الله تعالى أن يجعل هارون شريكاً له فيها.

"وليعلم رجل الدعوة أنه إن كان يضيق ذرعاً بمساعدة إخوانه ومبادراتهم ومناصحتهم وتوجيههم وفتح الميادين الواسعة أمامهم إن كان يضيق بذلك فليتهم نفسه وليراجع إخلاصه. إن عليه - إن كان مخلصاً - أن يبادر بفسح المجال للكفاء الأمين بالإسهام في ميادين الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".^(٢)

ومن ضوابط التعاون بين الدعاة أن يكون ذلك من خلال المؤسسات الرسمية التي تعمل في المجال الدعوي، لا من خلال التحزب وتشكيل الجماعات التي من شأنها تغذية التعصب والإضرار بالدعوة أكثر من نفعها.

ثانياً: القوة والغلبة في التعاون

ونلمح ذلك من دعاء موسى عليه السلام، حيث قال: ﴿وَجَعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ [طه: ٢٩]، والوزير: المعين القائم بوزر الأمور وهو ثقلها^(٣)، واشتقاق الوزير إما من الوزر لأنه يحمل الثقل عن أميره، أو من الوزر وهو الملجأ لأن الأمير يعتصم برأيه ويلتجئ إليه في أموره، ومنه الموازنة وقيل أصله أوزير من الأزهر بمعنى القوة، فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجليس قلبت همزته واوا كقلبها في موازر^(٤).

ثم قال: ﴿أَشْدُّ بِهِ أَزْرَى﴾ [طه: ٣١-٣٢]، يقول تعالى ذكره مخبراً عن موسى أنه سأل ربه أن يشدَّ أزره بأخيه هارون. وإنما يعني بقوله ﴿أَشْدُّ بِهِ أَزْرَى﴾ قَوْ ظهري،

(١) يُنظر: التفسير القرآني للقرآن (٨/ ٧٩٠).

(٢) التعاون بين الدعاة، مبادئه وثمراته، صالح بن عبد الله بن حميد، (ص: ٢١٩).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٤٢)

(٤) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ٢٦).

وأعني به، يقال منه: قد أزر فلان فلانا: إذا أعانه وشدّ ظهره، وقوله ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ يقول: واجعله نبيا مثل ما جعلتني نبيا، وأرسله معي إلى فرعون^(١).

والشد: الإمساك بقوة، والأزر: أصله الظهر. ولما كان الظهر مجمع حركة الجسم وقوام استقامته أطلق اسمه على القوة إطلاقا شائعا يساوي الحقيقة فقليل الأزر للقوة، وقيل: أزره إذا أعانه وقواه. وسمي الإزار إزارا لأنه يشد به الظهر، وهو في الآية مراد به الظهر ليناسب الشد، فيكون الكلام تمثيلا لهيئة المعين والمعان بهيئة مشدود الظهر بحزام ونحوه وشادّه^(٢).

ومعنى الدعاء: أي أحكم به قوتي واجعله شريكي في أمر الرسالة حتى نتعاون على أدائها كما ينبغي^(٣). وقيل: إنما سأل موسى ربه يؤيده بأخيه، لأن الاثنين إذا اجتمعا على الخير، كانت النفس إلى تصديقهما، أسكن منها إلى تصديق خبر الواحد^(٤).

إذن طلب موسى عليه السلام من الله أن يرسل معه هارون معينا، وأوضح أن إعانته له ستكون سببا في شدّ أزره أي قوته وبالتالي غلبتها على الكفار.

وفي استجابة الله تعالى له تأكيد لهذا المعنى وهو تقوية موسى بأخيه وجعل الغلبة لهما، فقال:

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّنَّا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ﴾ [القصص: ٣٥]، والعضد قوام اليد وبشدتها تشد، ومعنى ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ سنقويك به، فإما أن يكون ذلك لأن اليد تشد لشدة العضد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الأمور، وإما لأن الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد فجعل كأنه يد مشددة بعضد شديدة.

وأما قوله: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ فالقصد أن الله تعالى آمنه مما كان

(١) جامع البيان، (١٨ / ٣٠١).

(٢) يُنظر: التحرير والتنوير، (١٦ / ٢١٣).

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٦ / ١٣).

(٤) جامع البيان، (١٩ / ٥٧٧).

يحذر، ثم قال: ثدى يـ والمراد إما الغلبة بالحجة والبرهان في الحال، أو الغلبة في الدولة والمملكة في ثاني الحال والأول أقرب إلى اللفظ.^(١)

ثالثاً: التعاون يؤدي إلى زيادة الخير وتكاثره

وهو ما عبر عنه موسى عليه السلام بقوله: ﴿كَيْ تُسَبِّحَ كَثِيرًا ۖ وَتُذَكَّرَ كَثِيرًا ۖ﴾ [طه: ٣٣-٣٤]، جاء في تفسيرها: يقول: كي نعظمك بالتسبيح لك كثيراً فنحمدك ونصلي لك كثيراً ونذكرك باللسان كثيراً،^(٢) وقد جعل موسى عليه السلام ما طلب من نعم الله تعالى سبباً يلزم كثرة العبادة والاجتهاد في أمر الله^(٣)، فإن التعاون يهيج الرغبات ويؤدي إلى تكاثر الخير وتزايدته.^(٤)

وفي هذا تعليل من موسى عليه السلام سؤاله تحصيل ما سأل نفسه ولأخيه، بأن يسبحا الله كثيراً ويذكرا الله كثيراً. ووجه ذلك أن فيما سأل نفسه تسهيلاً لأداء الدعوة بتوفر آلاتها ووجود العون عليها، وذلك مظنة تكثيرها، وفيما سأل أخيه تشريكه في الدعوة ولم يكن لأخيه من قبل، فتكون دعوة أخيه مضاعفة لدعوته. ودعوة كل منهما تشتمل على التعريف بصفات الله وتنزيهه فهي مشتملة على التسبيح، وفي الدعوة حث على العمل بوصايا الله تعالى عباده، وإدخال الأمة في حضرة الإيمان والتقوى، وفي ذلك إكثار من ذكر الله بإبلاغ أمره ونهيه.^(٥)

وختم موسى دعاءه بقوله: ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ۖ﴾: أي إنك كنت بنا بصيراً عالماً بأحوالنا وأن التعاون مما يصلحنا ويفيدنا في تحقيق ما كلفتنى به من إقامة مراسم الرسالة، وأن هارون نعم المعين لي فيما أمرتني به.^(٦)

(١) يُنظر: مفاتيح الغيب (٢٤ / ٥٩٧).

(٢) يُنظر: جامع البيان، (١٨ / ٣٠١)، وبحر العلوم (٢ / ٣٩٤).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤ / ٤٣).

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤ / ٢٦).

(٥) يُنظر: التحرير والتنوير (١٦ / ٢١٣).

(٦) يُنظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤ / ٢٦)، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٦ / ١٤).

وقال الشوكاني: إنك كنت بنا عالماً في صغرنا فأحسن إلينا، فأحسن إلينا أيضاً كذلك الآن^(١).

رابعاً: التواصي والتناصح على طريق الدعوة.

ومن ذلك أن موسى عليه السلام عندما كان ذاهباً للقاء ربه أوكل أمر قومه إلى أخيه هارون، ووصاه بهم، قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، جاء في تفسيرها: وقال موسى لأخيه هارون حين أراد المضي لمناجاة ربه: ﴿أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ أي وكلتك بقومي، فكن خليفتي فيهم إلى أن أرجع، وكن خليفتي؛ تدل على النيابة، ﴿وَأَصْلِحْ﴾ أي وأصلحهم بحملك إياهم على طاعة الله وعبادته، وقيل: أي ارفق بهم، وأصلح أمرهم، وأصلح نفسك، وقيل أيضاً: كن مصلحاً واسلك سبيل الصلاح الذي عهد منك. ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ أي لا تسلك طريق الذين يفسدون في الأرض، بمعصيتهم ربهم، ومعونتهم أهل المعاصي على عصيانهم ربهم، ولكن اسلك سبيل المطيعين ربهم، ولا تسلك سبيل العاصين، ولا تكن عوناً للظالمين^(٢) واتباع سبيل المفسدين يشمل مشاركتهم في أعمالهم ومساعدتهم عليها ومعاشرتهم والإقامة معهم حال اقتراف الإفساد.^(٣)

وقد جمع سيدنا موسى في وصيته لأخيه هارون؛ ملاك السياسة كما أورد بن عاشور في تفسيره لهذه الآية فقال: «وقد جمع له في وصيته ملاك السياسة بقوله: ﴿وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ فإن سياسة الأمة تدور حول محور الإصلاح، وهو جعل الشيء صالحاً، فجميع تصرفات الأمة وأحوالها يجب أن تكون صالحة، وذلك بأن تكون الأعمال عائدة بالخير والصلاح لفاعلها ولغيره، فإن عادت بالصلاح عليه وبضده على غيره لم تعتبر صلاحاً، ولا تلبث أن تؤول فساداً على من لاحت عنده صلاحاً.»^(٤)

أن التواصي والتناصح على طريق الدعوة من الأمور المهمة، لأن ذلك من أخلاق المؤمنين ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣]، ولا

(١) فتح القدير (٣/ ٤٢٩)

(٢) يُنظر: جامع البيان، وأحكام القرآن (٧/ ٢٧٧)

(٣) تفسير المراغي (٩/ ٥٦).

(٤) التحرير والتنوير (٩/ ٨٧).

يوجد أحد لا يحتاج إلى التوصية أو النصيحة، وقد جاء في الحديث الشريف: عن تميم الداري أن النبي ﷺ، قال: [الدين النصيحة] قلنا: لمن؟ قال: [لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم].^(١) وعن جرير بن عبد الله، قال: [بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم]^(٢)

خامساً: مراعاة الجانب العاطفي في التعامل مع الأقران، واختيار أحسن الألفاظ في

مخاطبتهم

والبعد العاطفي واضح جدا في المنهج الإسلامي، فقد اهتم الخطاب التربوي القرآني بالجانب الوجداني والعاطفي من الإنسان، وعمل على تنمية عواطفه ومشاعره الخيرة نحو الآخرين، من حب وأخوة وعطف وشفقة وحنان ورحمة، واهتم بصهر الفرد المسلم بالعاطفة الإنسانية والمشاعر الإيجابية، ونزع العنف والغلظة والخشونة والقسوة، والشواهد حول ذلك كثيرة. فعلى العاملين في الوسط الإسلامي أن يعلموا أنه مهما كانت العلاقة الإنسانية في العمل الدعوي حاسمة وساخنة فلا بد ألا تنقصها الوجدانية.

ونجد البعد العاطفي في مخاطبة هارون لموسى عليه السلام بعد موجدته الشديدة عليه وذلك عندما رجع من لقاء ربه فوجد القوم يعبدون العجل، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، وكان رد هارون عليه السلام: ﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشِمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

وفي موضع آخر: ﴿قَالَ يَبْنَومُ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه: ٩٤].

قيل: إن هارون إنما قال لموسى عليه السلام: "يا ابن أم"، ولم يقل: "يا ابن أبي"، وهما لأب

(١) صحيح مسلم، باب بيان أن الدين النصيحة، برقم (٥٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ [الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم]، برقم (٥٧).

واحد وأم واحدة، استعطافاً له على نفسه برحم الأم.^(١)

وهذا ما ذكره كثير من المفسرين: فقال في الكشف: قيل: كان أخاه لأبيه وأمه، فإن صح فإنما أضافه إلى الأم إشارة إلى أنها من بطن واحد، وذلك أدعى إلى العطف والرقّة وأعظم للحق الواجب، ولأنها كانت مؤمنة فاعتد بنسبها، ولأنها هي التي قاست فيه المخاوف والشدائد فذكره بحقها.^(٢)

وقال أبو السعود: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ﴾ خص الأم بالإضافة استعظاماً لحقها وترقيقاً لقلبه لا لما قيل من أنه كان أخاه لأم فإن الجمهور على أنها كانا شقيقين.^(٣)

وقال في التحرير والتنوير: واختيار التعريف بالإضافة لتضمن المضاف إليه معنى التذكير بصلة الرحم، لأن إخوة الأم أشد أواصر القرابة لاشارك الأخوين في الإلف من وقت الصبا والرضاع.^(٤)

فخاطب هارون عليه السلام عاطفة موسى عليه السلام، واختار أحسن الألفاظ في ندائه، وكان لهذا الخطاب جميل الأثر على نفس موسى، قال في المنار: وماذا كان من أثر هذا الاستعطاف في قلب موسى - عليه السلام - : ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥١]، ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي﴾ أي: اغفر لي ما أغلظت عليه به من قول وفعل، واغفر له ما عساه قصر فيه من مؤاخذه القوم، لما توقعه من الإيذاء حتى القتل: ﴿وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ﴾ التي وسعت كل شيء بجعلها شاملة لنا، واجعلنا مغمورين فيها،... والدعاء في جملته أقوى في استعتاب هارون من الاعتذار له، وأدل على تخيب أمل الأعداء في شيء مما يثير حفيظة الشهادة.^(٥)



(١) جامع البيان، (١٣/ ١٣١).

(٢) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، (٢/ ١٦١).

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٦/ ٣٨).

(٤) التحرير والتنوير (٩/ ١١٧).

(٥) تفسير المنار (٩/ ١٨٠).

المبحث الخامس

أهمية خلق الحلم في الدعوة إلى الله

نجد خلق الحلم متجليًا في تعامل هارون مع غضب موسى عند عودته من لقاء ربه وما وجده من عبادة بني إسرائيل للعجل، فلم يكن نزقًا ولم يتعجل في الرد على أخيه، بل كان حليمًا ودودًا متأنياً، ويمكن تفصيل خلق الحلم على النحو الآتي:

أولاً: معنى الحلم.

الحلم في اللغة: ترك العجلة، وترك المعاجلة بالعقوبة، وهو خلاف الطيش^(١).
والحلم الأناة والعقل، والثبت في الأمور، وذلك من شعار العقلاء، والحليم في صفة الله ﷻ: معناه الصبور الذي لا يستخفه عصيان العصاة ولا يستفزه الغضب عليهم، ولكنه جعل لكل شيء مقدارا، فهو منته إليه^(٢).

والحلم في الاصطلاح: هو الطمأنينة عند سؤرة الغضب، وقيل: تأخير مكافأة الظالم^(٣).
وقيل: هو الأناة والسكون مع القدرة والقوة^(٤).

ثانياً: الحلم في ضوء القرآن والسنة

الحلم صفة من صفات الله تعالى، قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٥]، قال الرازي: "ومعنى: الحليم في صفة الله: الذي لا يعجل بالعقوبة، بل يؤخر عقوبة الكفار والفجار"^(٥).

وأثنى الله تعالى على إبراهيم عليه السلام لاتصافه بالحلم، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤]، أي: إن إبراهيم لأواه لكثير التأوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه. حليم

(١) يُنظر: مقاييس اللغة، مادة (حلم).

(٢) يُنظر: لسان العرب، مادة (حلم).

(٣) يُنظر: التعريفات، (ص: ٩٢).

(٤) يُنظر: الكليات، (ص: ٤٠٤).

(٥) مفاتيح الغيب، (٣/ ٣١٢).

ومما يُؤكّد على أهمية الحلم أنه خُلِقَ عظيم من أخلاق النبوة والرسالة، فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم عظماء البشر، وقدوة أتباعهم من الدعاة إلى الله والصالحين في الأخلاق المحمودة كافة، وقد واجه كل واحد منهم من قومه ما يغضب منه عظماء الرجال، ولكن حلموا عليهم، ورفقوا بهم، ولانوا لهم حتى جاءهم نصر الله المؤزر، وعلى رأسهم نبينا محمد ﷺ.^(١)

وليس الحلم مطلوباً في التعامل مع المدعويين فحسب، بل إن الداعية يحتاج إلى الحلم في التعامل مع أقرانه وإخوته العاملين في المجال الدعوي، فقد يبدر منهم ما يزعجه أو يؤذيه فلا بد من تمثّل الحلم في التعامل معهم وعدم الاستعجال في الرد واتخاذ المواقف التي قد تفاقم من سوء الفهم وتجعل الحل مستعصياً، بل ليكن حليماً متأنياً ليتمكن من احتواء المشاكل وحلّها.

رابعاً: خلق الحلم في مشاركة هارون لموسى في الدعوة والرسالة

نلمح خلق الحلم في هارون عليه السلام وذلك في تعامله مع غضب موسى عليه السلام عندما رجع من لقاء ربه ووجد بني إسرائيل يعبدون العجل.

فبعد أن ذكر الله تعالى قصة السامري باتخاذ العجل إلهاً لبني إسرائيل، ذكر أثر ذلك ووقعة على موسى إذ إنه في حال رجعتة، كان غضبان أسفاً، واشتد أساه وحزنه حين رأى الواقع المؤلم من ضلال قومه وغيهم، فبادر إلى تعنيف أخيه هارون بسبب عبادة قومه العجل، ولامه على سكوته على قومه^(٢).

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَيسًا قَالَ يَئْسَمَ خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَآخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، أي رجع غضبان من عصيان قومه حزينا على فساد أحوالهم، والمعنى بنست خلافة خلفتمونيها خلافتكم^(٣).

وهذا الخطاب إنما يكون لعبدة العجل من السامري وأشياعه أو لوجوه بني إسرائيل وهم: هارون عليه السلام والمؤمنون معه ويدل عليه قوله: ﴿أَخْلَفْتَنِي فِي قَوْمِي﴾ [الأعراف: ١٤٢] وعلى التقدير الأول يكون المعنى بنست خلفتموني حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله، فهم لما تركوا ما كان

(١) ، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، (ص: ١١٠).

(٢) التفسير المني، (٩/ ١٠٠).

(٣) يُنظر: التحرير والتنوير، (٩/ ١١٤).

يفعله موسى من عبادة الله وصاروا إلى عبادة العجل فقد انحرفوا عن سيرته فلم يخلفوه في سيرته، وعلى التقدير الثاني يكون المعنى بئسما خلفتموني حيث لم تمنعوا من عبادة غير الله تعالى. (١) فالتوبيخ عام، وفيه تعرض خاص بهارون - عليه السلام -؛ لأنه جعله خليفته (٢).

وقد تولد عن غضب موسى عليه السلام أمران، الأول أنه ألقى الألواح، والثاني أنه أخذ برأس أخيه يحره إليه. أما الألواح فهي التي فيها التوراة ولما كانت تلك الألواح أعظم معجزه ثم إنه ألقاها دل ذلك على شدة الغضب لأن المرء لا يقدم على مثل هذا العمل إلا عند حصول الغضب المدهش. وعن النبي ﷺ أنه قال: «يرحم الله أخي موسى ليس الخبر كالمعاينة لقد أخبره الله تعالى بفتنة قومه فعرف أن ما أخبره به حق وأنه على ذلك متمسك بما في يده» (٣).

وأما قوله: ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾، فإن ذلك من فعل نبي الله ﷺ كان، لموجدته على أخيه هارون في تركه أتباعه، وإقامته مع بني إسرائيل في الموضع الذي تركهم فيه، (٤) ولما ظن من تقصير أخيه، وأخذ بشعر رأس أخيه يحره إليه بذؤابته، إذ كان الواجب عليه في اجتهد موسى أن يردعهم ويكفهم عن عبادة العجل إن قدر كما فعل هو بتحريقه، وإلقائه في اليم - وأن يتبعه إلى جبل الطور إن لم يقدر كما حكى الله - تعالى - عنه في سورة طه ﴿قَالَ يَهْرُونُ مَا مَنَّكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ (٥) ﴿أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ (٦) [طه: ٩٢ - ٩٣]. (٧)

وروي أن موسى عليه السلام كان في خلقه ضيق، وكان شديدا عند الغضب، ولذلك وكز القبطي فقضى عليه، ولذلك أخذ برأس أخيه يحره إليه، فهو دليل على فظاعة الفعل الذي شاهده من قومه، وذلك علامة على الفظاعة، وتشنيع عليهم. (٨)

(١) يُنظر: مفاتيح الغيب، (١٥ / ٣٧١)، والتحرير والتنوير (٩ / ١١٤).

(٢) تفسير المنار (٩ / ١٧٩).

(٣) يُنظر: مفاتيح الغيب (١٥ / ٣٧٢)، والحديث أخرجه أحمد في مسنده، (٤ / ٢٦٠) بلفظ: [ليس الخبر كالمعاينة، إن الله ﷻ أخبر موسى بما صنع قومه في العجل، فلم يلق الألواح فلما عاين ما صنعوا، ألقى الألواح فانكسرت]، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (٢ / ٩٤٨).

(٤) جامع البيان، (١٣ / ١٢٨).

(٥) تفسير المنار (٩ / ١٧٩).

(٦) التحرير والتنوير (٩ / ١١٥).

والاجتهاد يختلف باختلاف أحوال المجتهدين، فالقوي الشديد الغضب للحق بالحق كموسى عليه السلام لا يشعر بما لا يشعر به من يغلب عليه الحلم ولين العريكة كهارون عليه السلام^(١).

ونلمح صفة الحلم في هارون عليه السلام في تعامله مع غضب موسى عليه السلام، فقد تعامل معه بلين ورفق، فلم يغضب من ظن أخيه به بأنه قصر فيما أوكله إليه من الأمر، بل قام بتوضيح الأمر لموسى وأبان له عذره، وخاطبه بلطف الألفاظ وأرقها، فقال: ﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ إِيَّانَ الْقَوْمَ اسْتَزَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشِمْتُ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلَنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

وقوله: ابن أم استلطاف برحم الأم إذ هو ألصق القرابات، واستضعفوني: معناه اعتقدوا أنني ضعيف^(٢) والسين والتاء في استضعفوني للحسبان أي حسبوني ضعيفا لا ناصر لي، لأنهم تماثلوا على عبادة العجل ولم يخالفهم إلا هارون في شرذمة قليلة. وقوله: وكادوا يقتلونني يدل على أنه عارضهم معارضة شديدة ثم سلم خشية القتل^(٣). وفي قوله هذا إزاحة لتوهم التقصير في حقه والمعنى بذلت جهدي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي^(٤).

والتفريع في قوله: ﴿فَلَا تُشِمْتُ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلَنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ تفريع على تبين عذره في إقرارهم على ذلك، فطلب من أخيه الكف عن عقابه الذي يشمت به الأعداء لأجله، ويجعله مع عداد الظالمين فطلب ذلك كناية عن طلب الإعراض عن العقاب^(٥).

ومعنى ﴿وَلَا تَجْعَلَنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ لا تحسبني واحدا منهم. والقوم الظالمون هم الذين أشركوا بالله عبادة العجل، ويجوز أن يكون المعنى: ولا تجعلني في العقوبة معهم، لأن موسى قد أمر بقتل الذين عبدوا العجل، ف (جعل) على أصلها^(٦).

فكان رد هارون عليه السلام مثالا في الحلم والأناة، فقد أوجز لأخيه عذره وطلب منه

(١) تفسير المنار (٩/ ١٧٩)

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٤٥٧).

(٣) التحرير والتنوير (٩/ ١١٧)

(٤) يُنظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (٣/ ٢٧٤).

(٥) التحرير والتنوير (٩/ ١١٧).

(٦) يُنظر: التحرير والتنوير (٩/ ١١٨)

ألا يشمت به الذين عبدوا العجل ولا يجعلهم معه في العقوبة، فاستطاع هارون عليه السلام أن يخفف من غضب أخيه وموجدته عليه، فعاد موسى إلى رشده وقبل عذر أخيه كما حكى القرآن: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥١]، ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ﴾ أي ما فعلت بأخي من غير ذنب مقرر من قبله ﴿ وَلِإِخِي ﴾ إن فرط منه تقصير ما في كفهم عما فعلوه من العظيمة، استغفر عليه السلام لنفسه ليرضي أخاه ويظهر للشامتين رضاه لئلا تتم شمتاتهم به ولأخيه للإيذان بأنه محتاج إلى الاستغفار حيث كان يجب عليه أن يقاتلهم ﴿ وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ﴾ بمزيد الإنعام بعد غفران ما سلف منا ﴿ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ فلا غرو في انتظامنا في سلك رحمتك الواسعة في الدنيا والآخرة^(١).

وذكر وصف الإخوة هناك زيادة في الاستعطاف عسى الله أن يكرم رسوله بالمغفرة لأخيه^(٢). ودعا موسى بهذا الدعاء ليرضي أخاه، ويظهر لأهل الشماتة رضاه عنه، فلا يشمتون به^(٣).

قال الزحيلي تعقيباً على هذه الآيات: تختلف أحوال الناس وطبائعهم في سياسة الآخرين والاحتكاك بهم، فمنهم الحاد الطبع، السريع الانفعال كموسى عليه السلام، الذي غضب للحق، وهو محق فيما فعل، ومتوقع منه كل ما فعل، ومنهم الهادي الطبع، الذين العريكة، الحلیم مثل هارون عليه السلام الذي لم يأل جهده في الإنكار على قومه، ولكنهم لم يرفعوا لنصحه وهموا بقتله^(٤).



(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٣/ ٢٧٥).

(٢) التحرير والتنوير (٩/ ١١٨).

(٣) التفسير المنير، (٩/ ١٠٢).

(٤) المرجع السابق، (٩/ ١٠٣).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعونته تم الانتهاء من هذا البحث الذي كان بعنوان: (المضامين المستنبطة من مشاركة هارون لموسى في الدعوة والرسالة)، وقد توصلت فيه إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: أبرز النتائج

١. الخوف انفعال نفسي طبيعي يحصل للأنبياء كما يحصل لغيرهم من البشر.
٢. يعالج الداعية إلى الله المخاوف التي تعتريه بالالتجاء إلى الله أولاً ثم الاستعانة بمن هو أهل للعمل الدعوي ليؤيده ويؤزره.
٣. تتجلى مهارة القائد في المجال الدعوي بقدرته على اكتشاف مهارات العاملين معه في الدعوة وما يملكون من قدرات يمكن توظيفها فيما يعود بالنفع على الدعوة والمدعويين.
٤. كان نبي الله موسى ﷺ يمتلك مؤهلات قيادية ومهارات عالية تمكنه من استكشاف المهارات وتوظيفها؛ وهذا أعانه على اكتشافه إجادة هارون أخيه للفصاحة والبيان؛ فدفعه ذلك إلى طلب الاستعانة به.
٥. إن شفاعة موسى ﷺ لأخيه حتى جعله الله نبياً ورسولاً معه؛ تؤكد على أهمية الترابط الأسري من جهة، والتعاون على الخير والنفع بين الإخوة؛ فهذا مما سينعكس إيجاباً على مسار الدعوة.
٦. التعاون بين الدعاة ضرورة يفرضها الواقع من أجل تكامل العمل الدعوي ونجاحه ولتحقيق القوة والغلبة وزيادة الخير وتكثيره.
٧. على العاملين في الوسط الدعوي أن يعلموا أنه مهما كانت علاقات العمل رسمية وحاسمة؛ فيجب ألا تنقصها العاطفة الوجدانية التي تربط بين القلوب والأرواح وتكون زاداً لهم في طريق دعوتهم.
٨. يحتاج الدعاة إلى التخلق بالحلم والأناة لتحقيق الاحتواء الأمثل للمشاكل التي تعترضهم في طريق الدعوة إلى الله.

ثانيًا: التوصيات

يوصي الباحث ببذل المزيد من الجهود في دراسة الجوانب التفصيلية في القصص القرآني؛ فإن فيها من الفوائد والعبر ما يجعلها مادة مهمة للدراسة، كما أنها تُعد موجهات في مجال الدعوة إلى الله، وكذا في مجال التربية واستقراء السنن الإلهية في ميدان الدعوة وإصلاح المجتمعات.



المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر - بيروت، ١٩٨٩ م.
٣. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين الجوزية، زاد المهاجر إلى ربه، ت: محمد جميل غازي، مكتبة المدني-جدة، د.ت.
٤. ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط ٤، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٥. ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.
٦. ابن حميد، صالح بن عبد الله، التعاون بين الدعاة مبادئه وثمراته، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، العدد ٥١، ١٩٩٧ م.
٧. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠١ م.
٨. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن البصري، جمهرة اللغة، ت: رمزي مثير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧ م.
٩. ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس، ط ١، ١٩٨٤ م.
١٠. ابن عثيمين، محمد بن صالح، تعاون الدعاة وأثره في المجتمع، صوت الأمة، الجامعة السلفية، مجلد ٥٢، العدد ٤، ٣، ٢٠١٩ م.
١١. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت،

ط ١٤٢٢، ١٤٢٢.

١٢. ابن فارس، بن أحمد زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

١٣. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية-بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.

١٤. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر-بيروت ط ٣، ١٤١٤هـ.

١٥. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي-بيروت، د.ت.

١٦. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، سنن أبي داود، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية-بيروت، ط ١، ١٣٩٢هـ.

١٧. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي.

١٨. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية-بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.

١٩. أمان، محمد عبد العزيز عبد الفتاح، دور التعاون في نشر الدعوة، مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا- كلية دار العلوم، العدد ٢٠، مجلد ٤، ٢٠٠٩م.

٢٠. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط ١، ١٤٢٢هـ.

٢١. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الفكر - بيروت، د.ت.

٢٢. التعامل مع الموهوبين في أوساط الدعاة، زاد السائرين، مدونة تربوية، ٢٩ / ١١ /

٢٠١٣ م.

٢٣. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م.
٢٤. الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي- القاهرة، د.ت.
٢٥. الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٢٠ هـ.
٢٦. رضا، محمد رشيد بن علي، تفسير القرآن الحكيم = تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
٢٧. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط ٢ دار الفكر المعاصر- دمشق، ١٤١٨ هـ.
٢٨. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ.
٢٩. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م.
٣٠. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد، بحر العلوم، ت: محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت، د.ت.
٣١. السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي، تفسير السمعاني، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧ م.
٣٢. شريقي، هند بنت مصطفى، استغلال الطاقات والقدرات والمواهب الطبيعية لدى الدعاة (مقال)، تاريخ الإضافة: ٢٧/٩/٢٠١٤ م- ٣/١٢/١٤٣٥ هـ، شبكة الألوكة: www.aluka.net

٣٣. الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي - الخواطر، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧ م.
٣٤. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم

- الطيب-دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.
٣٥. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي، جامع البيان عن تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٣٦. الطويل، لمياء بنت سليمان، التطبيقات النبوية في تنمية المهارات الدعوية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الجمعية السعودية للدراسات الدعوية، العدد السادس.
٣٧. عبد المعطي، أحمد حسين ومصطفى، دعاء محمد، المهارات الحياتية، دار السحاب- القاهرة، د.ت.
٣٨. عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب- القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨م.
٣٩. العيد، سليمان بن قاسم، دعوة الأقربين في القرآن الكريم، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، ١٤٢٣هـ.
٤٠. القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير، الرياض.
٤١. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين، أحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم طفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط ٢، ١٩٦٤م.
٤٢. القمي، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، ت: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.
٤٣. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ت: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، د.ت.
٤٤. المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، ط ١، ١٩٤٦م.
٤٥. المطري، عبد القادر محمد فتحي، الخوف في القصص القرآني، رسالة ماجستير، جامعة القدس- فلسطين، ١٤٣٣هـ - ٢٠١١م.

٤٦. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٤٧. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.



رومنة المصادر والمراجع

1. The Holy Qur'an.
2. Ibn al-Athir, 'Izz al-Din Abu al-Hasan 'Ali ibn Muhammad al-Jazari, Asad al-Ghaba fi Ma'rifat al-Sahaba, Dar al-Fikr, Beirut, 1989 CE.
3. Ibn al-Qayyim, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub Shams al-Din al-Jawziyya, Zad al-Muhajir ila Rabbihi, ed. Muhammad Jamil Ghazi, Maktabat al-Madani, Jeddah, n.d.
4. Ibn Baz, 'Abd al-'Aziz ibn 'Abd Allah, al-Da'wa ila Allah wa Akhlaq al-Du'at, Presidency of Scholarly Research and Ifta', Riyadh, 4th ed., 1423 AH / 2002 CE.
5. Ibn Hajar al-'Asqalani, Ahmad ibn 'Ali Abu al-Fadl, Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari, numbering by Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi, Dar al-Ma'rifa, Beirut, 1379 AH.
6. Ibn Humayd, Salih ibn 'Abd Allah, "al-Ta'awun Bayna al-Du'at Mabadi'uhu wa Thamaratuhu," Majallat al-Buhuth al-Islamiyya, Presidency of Scholarly Research and Ifta', no. 51, 1997 CE.
7. Ibn Hanbal, Ahmad ibn Muhammad ibn Hilal al-Shaybani, Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal, ed. Shu'ayb al-Arna'ut, 'Adil Murshid et al., Mu'assasat al-Risala, 1st ed., 2001 CE.
8. Ibn Durayd, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan al-Basri, Jamharat al-Lugha, ed. Ramzi Munir Ba'albaki, Dar al-'Ilm li-l-Malayin, Beirut, 1st ed., 1987 CE.
9. Ibn 'Ashur, Muhammad al-Tahir al-Tunisi, al-Tahrir wa al-Tanwir, al-Dar al-Tunisiyya li-l-Nashr, Tunis, 1st ed., 1984 CE.
10. Ibn 'Uthaymin, Muhammad ibn Salih, "Ta'awun al-Du'at wa Atharuhu fi al-Mujtama'," Sawt al-Umma, al-Jami'a al-Salafiyya, vol. 52, nos. 3-4, 2019 CE.

11. Ibn 'Atiyya, Abu Muhammad 'Abd al-Haqq ibn Ghalib al-Andalusi, al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz, ed. 'Abd al-Salam 'Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1st ed., 1422 AH.
12. Ibn Faris, Ahmad ibn Zakariyya al-Qazwini al-Razi, Mu'jam Maqayis al-Lugha, ed. 'Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, Beirut, 1399 AH / 1979 CE.
13. Ibn Kathir, Isma'il ibn 'Umar ibn Kathir al-Qurashi, Tafsir al-Qur'an al-'Azim, ed. Muhammad Husayn Shams al-Din, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1st ed., 1419 AH.
14. Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram Abu al-Fadl, Lisan al-'Arab, Dar Sadir, Beirut, 3rd ed., 1414 AH.
15. Abu al-Su'ud, Muhammad ibn Muhammad ibn Mustafa al-'Imadi, Irshad al-'Aql al-Salim ila Mazaya al-Kitab al-Karim, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, n.d.
16. Abu Dawud, Sulayman ibn al-Ash'ath al-Sijistani, Sunan Abi Dawud, ed. Muhammad Muhyi al-Din 'Abd al-Hamid, al-Maktaba al-'Asriyya, Beirut, 1st ed., 1392 AH.
17. al-Albani, Muhammad Nasir al-Din, Sahih al-Jami' al-Saghir wa Ziyadatuhu, al-Maktab al-Islami.
18. al-Alusi, Shihab al-Din Mahmud ibn 'Abd Allah, Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim wa al-Sab' al-Mathani, ed. 'Ali 'Abd al-Bari 'Atiyya, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1st ed., 1415 AH.
19. Aman, Muhammad 'Abd al-'Aziz 'Abd al-Fattah, "Dawr al-Ta'awun fi Nashr al-Da'wa," Majallat al-Dirasat al-'Arabiyya, Minya University, Faculty of Dar al-'Ulum, vol. 4, no. 20, 2009 CE.
20. al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il Abu 'Abd Allah al-Ju'fi, al-Jami'

- al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar, ed. Muhammad Zuhayr ibn Nasir al-Nasir, Dar Tawq al-Najah, 1st ed., 1422 AH.
21. al-Baydawi, Nasir al-Din ‘Abd Allah ibn ‘Umar al-Shirazi, Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta’wil, Dar al-Fikr, Beirut, n.d.
 22. al-Ta’amul ma’a al-Mawhubin fi Awsat al-Du‘at, Zad al-Sa’irin Educational Blog, 29/11/2013.
 23. al-Jurjani, ‘Ali ibn Muhammad ibn ‘Ali al-Sharif al-Zayn, al-Ta’rifat, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya, Beirut, 1st ed., 1403 AH / 1983 CE.
 24. al-Khatib, ‘Abd al-Karim Yunus, al-Tafsir al-Qur’ani li-l-Qur’an, Dar al-Fikr al-‘Arabi, Cairo, n.d.
 25. al-Razi, Fakhr al-Din Muhammad ibn ‘Umar, Mafatih al-Ghayb (al-Tafsir al-Kabir), Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, Beirut, 3rd ed., 1420 AH.
 26. Rida, Muhammad Rashid ibn ‘Ali, Tafsir al-Qur’an al-Hakim (Tafsir al-Manar), General Egyptian Book Organization, 1990 CE.
 27. al-Zuhayli, Wahba ibn Mustafa, al-Tafsir al-Munir fi al-‘Aqida wa al-Shari’a wa al-Manhaj, Dar al-Fikr al-Mu‘asir, Damascus, 2nd ed., 1418 AH.
 28. al-Zamakhshari, Mahmud ibn ‘Umar Abu al-Qasim, al-Kashshaf ‘an Haqa’iq Ghawamid al-Tanzil, Dar al-Kitab al-‘Arabi, Beirut, 3rd ed., 1407 AH.
 29. al-Sa’di, ‘Abd al-Rahman ibn Nasir, Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan, ed. ‘Abd al-Rahman ibn Mu‘alla al-Luwayhiq, Mu’assasat al-Risala, Beirut, 1st ed., 1420 AH / 2000 CE.
 30. al-Samarqandi, Abu al-Layth Nasr ibn Muhammad, Bahr al-‘Ulum, ed. Mahmud Matarji, Dar al-Fikr, Beirut, n.d.
 31. al-Sam‘ani, Abu al-Muzaffar Mansur ibn Muhammad al-Marwazi,

- Tafsir al-Sam‘ani, Dar al-Watan, Riyadh, 1st ed., 1418 AH / 1997 CE.
32. Sharifi, Hind bint Mustafa, “Istighlal al-Taqaat wa al-Qudurat wa al-Mawahib al-Tabi‘iyya lada al-Du‘at,” article, al-Alukah Network, posted 27/9/2014.
 33. al-Sha‘rawi, Muhammad Mutawalli, Tafsir al-Sha‘rawi (al-Khawatir), Akhbar al-Yawm Press, 1997 CE.
 34. al-Shawkani, Muhammad ibn ‘Ali, Fath al-Qadir, Dar Ibn Kathir and Dar al-Kalim al-Tayyib, Damascus–Beirut, 1st ed., 1414 AH.
 35. al-Tabari, Muhammad ibn Jarir, Jami‘ al-Bayan ‘an Ta’wil Ay al-Qur’an, ed. Ahmad Muhammad Shakir, Mu’assasat al-Risala, Beirut, 1st ed., 1420 AH / 2000 CE.
 36. al-Tuwail, Lamyā’ bint Sulayman, “al-Tatbiqat al-Nabawiyya fi Tanmiyat al-Maharat al-Da‘wiyya,” Majallat Jami‘at al-Imam Muhammad ibn Saud al-Islamiyya, Saudi Association for Da‘wa Studies, issue 6.
 37. ‘Abd al-Mu‘ti, Ahmad Husayn, and Du‘a’ Muhammad Mustafa, al-Maharat al-Hayatiyya, Dar al-Sahab, Cairo, n.d.
 38. ‘Umar, Ahmad Mukhtar, Mu‘jam al-Lugha al-‘Arabiyya al-Mu‘asira, ‘Alam al-Kutub, Cairo, 1st ed., 2008 CE.
 39. al-‘Id, Sulayman ibn Qasim, Da‘wat al-Aqrabin fi al-Qur’an al-Karim, King Saud University, College of Education, Department of Islamic Culture, 1423 AH.
 40. al-Qahtani, Sa‘id ibn ‘Ali ibn Wahf, Muqawwimat al-Da‘iya al-Najih fi Daw’ al-Kitab wa al-Sunna, Safir Press, Riyadh.
 41. al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad, Ahkam al-Qur’an, ed. Ahmad al-Barduni and Ibrahim Tufaysh, Dar al-Kutub al-Misriyya, Cairo, 2nd ed., 1964 CE.

42. al-Naysaburi, Nizam al-Din al-Hasan ibn Muhammad, Ghara'ib al-Qur'an wa Ragha'ib al-Furqan, ed. Zakariyya 'Umayrat, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1st ed., 1416 AH.
43. al-Kafawi, Ayyub ibn Musa al-Husayni al-Qirimi, al-Kulliyyat: Mu'jam fi al-Mustalahat wa al-Furuq al-Lughawiyya, ed. 'Adnan Darwish and Muhammad al-Misri, Mu'assasat al-Risala, Beirut, n.d.
44. al-Maraghi, Ahmad ibn Mustafa, Tafsir al-Maraghi, Mustafa al-Babi al-Halabi Press, Egypt, 1st ed., 1946 CE.
45. al-Matari, 'Abd al-Qadir Muhammad Fathi, al-Khawf fi al-Qisas al-Qur'ani, MA thesis, al-Quds University, Palestine, 1433 AH / 2011 CE.
46. al-Nasa'i, Ahmad ibn Shu'ayb al-Khurasani, al-Sunan al-Kubra, ed. Hasan 'Abd al-Mun'im Shalabi, supervised by Shu'ayb al-Arna'ut, Mu'assasat al-Risala, Beirut, 1st ed., 1421 AH / 2001 CE.
47. Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Naysaburi, al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar (Sahih Muslim), ed. Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut.

